وبالرغم من الانتصار الذي حققه الجيش الصهيوني عـــام ١٩٤٨ وفاجأ به الجميع فانه مما يثير الدهشة ان التفاخر بالنصر لم يكن هو الموضوع الذي استخدم كاطار للانتاج الادبي شعرا ونثرا بعد حرب ١٩٤٨ . لقد كان الموضوع الرئيسي تقريبا ، فيما عدا استثناءات الادب الدعائي الملتزم او المجند ، هو تخبطات المحارب الصهيوني ومعاناته الهائلة لانه قد وضع بواسطة مخططات الصهيونية أمام اختيار صعب ، وهو اما ان يتراجع عن فكرته ويعود من حيث أتى ، واما ان يواصل ويخوض حربا دموية انسانا ضد انسان ، وشعبا ضد شعب . ومعنى هذا، انه بالرغم من ان آلة الحرب الاسرائيلية قد حولت الانسان اليهودي في فلسطين الى اداة عسكرية ، الا ان ذلك الانسان الذي اعتصره ذلك الجهاز الآلي والانضباطي لم يكف الادب عن تصويره كشخصية ذات عالم روحي ونفسي خاص بها . ولذلك فقد أصبح العالم الداخلي ، والفردي ، والحساس لدى الجندي الاسرائيلي بكل صراعاته هو الموضوع الرئيسي لادب حرب ١٩٤٨ .

ويرى يحيئيل هلفرين ، ان شعر حييم جوري قد عبر بصدق عن ذلك الالم الذي اصاب الجيل اليهودي الشاب في اسرائيل ، وعن البكاء الذي بكته نفوس ابناء هذا الجيل على الرفاق الذين فقدوهم ، وعلى العالم الذي اظلم عليهم ، لدرجة ان كثيريـــن منهم قـــد فقدوا القدرة حتى على البكاء على ما يحدث ، وعلى الثورة ضد الواقع الغريب والمحطم للغاية : « لم يعد هناك بكاء كاف يبكيه الباكون .. » (ع. هليل) . لقد ترك الفتيان والفتيات من اعضاء « البالماخ » والوحدات الاخرى ، خلفهم قبورا لا حصر لها للاصدقاء ، وخاضوا الحياة دون رفاق من ايام الطفولة والصبا تقريبا ، كما لو كانوا قد ولدوا عجائز ومتقدمين في السن . وهل هناك ما يدعو للدهشة لان الشيخوخة حلت بهم في صباهم ؟ او ما يدعو للدهشة لانهم اصابوا بالعدوى كذلك من أتوا من بعدهم فولدوا هم الاخرون عجائز في كل شيء ، وولد الجيل الشاب في اسرائيل عجوزا ؟ : « ورأيت في نهاية الطريق عجوزا تنتحب على حجر ، وعرفت أنها نفسي » (ع. هليل)(٩).

وهكذا واجه الجيل الاسرائيلي بعد حرب ١٩٤٨ محنة التناقض السحيق وظروف العزلة والاغتراب ، والانفصال شبه المطلق عن المجتمع الذي يعيش فيه . وكان من الطبيعي ان يحاول أولئك الكتاب والادباء الذين شبوا وتربوا داخل حركات الشباب الاشتراكي الصهيونية والذين اعتادوا على الخضوع لمتطلبات الادب المجند ، تكييف انفسهم مـــع الظروف الجديدة والمناخ الجديد الذي فرضته حرب ١٩٤٨ . وفيما يلي سنحاول بقدر الامكان تصوير تلك المحنة التي واجهت الادباء الاسرائيليين بعد حرب ١٩٤٨ والتي تجلت في الصراع بين الالتزام الصهيوني أي الاتساق مع دعاوي الادب المجند وبين البحث عن الذات .

وفي البداية يجب ان نشير الى ان السمة الغالبة للادب العبري قبل حرب ١٩٤٨ كانت هي سمة الادب الفكري المجند ، وهو الادب الذي عبر عنه جيل فترة « الهجرة الثانية والثالثة » ، وجيل « البالماخ » . وقد تميز هذا الادب بالالتزام بالبعد عن ابراز اي نوع من التناقض بين الايديولوجية الصهيونية ، وبين تجربة الفرد في واقع الحياة ، كما تميز كذلك بالسعي نحو خلق المبررات لكل القضايا التي واجهت الصهيونية سواء كان ذلك تبرير رفض الاندماج اليهودي في مجتمعات الشتات اليهودي بالتركيز على موجات العداء للسامية وكراهية اليهود ، او تبرير محاربة الانتداب البريطاني ، واغتصاب فلسطين من العرب ، بالرغم من الوضوح الكامل لحقيقة ان عناصر الايديولوجية الصهيونية التي تلتزم بها هذه المجموعة في خلق نماذجها الروائية وصور ابداعها الفني ليست نابعـــة

---

٩ ــ يحيئيل هلفرين ، **الثورة اليهودية** (عبري) ، دار نشر عم عوفيد ، تل ابيب ١٩٦١ ، الجزء الثاني ص ٣٦١ .